المشى **ويمشى هونا** نعت لمصدر محذوف اى مشيا هونا او حال
اى هينا فى تؤده وسكينة وحسن سمت ووقار وحلم لا يضرب
بقدمه ولا يخفق بنعله اشرا وبطرا ومن ثم قال ابن عباس فى
قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى
بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن كلما ان جهل عليهم
لم يجهلوا قال بعض المفسرين وذهبت طائفة الى ان هونا
مرتبط بقوله يمشون على الارض هونا اى ان المشى هو الهون
ويشبه ان يتاول هذا على ان يكون اختلاف ذلك الماشى هونا
مناسبة لمشيته فيرجع الامر الى نحو ما مر فالتنا عليهم ليس من
حيث صفة المشى فقط اذ رب ماش هونا وئيدا او هو دبيب
وقال الزهرى سرعة المشى تذهب بهاء الوجه يريد الاسراع
الحثيث لانه يخل بالوقار والخير فى الامر الوسط وسرعة مشيه
صلى الله عليه وسلم كما فى قوله هنا **ذريع المشية الخ** اى واسع
الخطوة كانت بوفق وتثبت دون عجلة وهوج واسراع عمر رضى
الله عنه جبلة لا تكلف وقوله **واذا التفت الخ** اراد انه يسارق
النظر وقيل لا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشئ وانما
يفعل ذلك الطايش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا
لما ان ذلك اليق بجلالته ومهابته وخفض طرفه لكثرة تامله
وتفكره فى مصالح امته وفى اموره والرسالة وكثرة نظره الى
الارض ولكثرة حيائه وادبه مع ربه **جل نظره** اى اكثر **الملاحظة**
مناعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذى يلى الصدغ
واما الذى فى جهة الانف فالموق والماق **يسوق اصحابه**
اى يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهرى للملايكة

ويبدر اى يبادر وفى نسخة يبدا من لقى من امته **بالسلام**
ليزيد كرم اخلاقه وعلو تواضعه وفى افعاله هذه من تعليم لامته
وحملهم على محاسن الاخلاق من كيفية المشى والالتفات والنظر
الى الناس وخفض الطرف وسوق الاصحاب والمبادرة بالسلام
ما لا يخفى على الموفقين لفهم اسرار احواله الهادية نسال الله تعالى
ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه **قلت ما اشكل العين قال الخ**
اعترضه القاضى عياض وغيره بان هذا وهم وغلط ظاهر بل
الصواب ان الشكل الحمرة تكون فى بياض العين وهذا محبوب
محمود وللبيهقى عن على كان صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب
الاشفار مشرب العين بحمرة واما السهلة فانها حمرة فى سوادها
لا طول شق العين خلافا لمن يزعمه تنبيه روى البخارى والبيهقى
انه صلى الله عليه وسلم كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى
الضوء وروى الشيخان ما يخفى على ركوعكم وسجودكم انى لاراكم
من وراء ظهرى وهذا من جملة خوارق العادات له صلى الله عليه وسلم
اذ الرؤية فى حق المخلوق تتوقف اتفاقا على محاذاة ومقابلة
وشعاع ولكن خالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها وكما
انه تعالى اطلعه باطنا على ما بين يديه وما خلفه من علوم الاولين
والاخرين التى هى مدركات القلوب كذلك اطلعه ظاهرا على ما امامه
وما خلفه من مدركات العيون وقيل كان له بين كتفيه عينان كسم
الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقيل بل كانت صورية تنطبع فى
قبلته فكانت له كالمراة بواسطة ما يقع عليها من نور وجهه
الشريف ورد انه لم يصح فى ذلك شئ ولا مجال للراى فيه
فالاولى حمله على ادراك من غير الة معجزة له صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)